وان جمعت في ربع قرن فدونها ... قرون طوال قد مضت وعهود
وقد سلبت مستقبل العيش حسنه ... وقيد فيها الانس وهو شريد
فما يومنا هذا بيوم وانه ... لدهر على كل الدهور يسود
وما عيدنا هذا بعيد وقد مضى ... لنا كل يوم في ظلالك عيد
ولكنه عيد تفردت فاغتدى ... فريداً وعم الناس وهو وحيد
يرون به مجد الخلافة بادياً ... لهم من علاها طارف وتليد
يقابلهم عبد الحميد بعزه ... فيذكر مأمون به ورشيد
فان يكتفوا كنت الكفاية زائداً ... وهل بعد ماقد زدت فيه مزيد
وان تعجز العليا بجدك صاعداً ... فانت لها دون الصعود صعود
وحسب المعالي في بقائك سالماً ... فذلك ابقاء لها وخلود
وما بعد ان تبقى رجاء لآمل ... فكل الاماني مابقيت جنود
فدم لبني عثمان واسلم لامة ... ترجيك منها سادة وعبيد
فعزهم في ان تعز وعيشهم ... بان يعتلي عبد الحميد حميد

عبدة جلالتكم

الكسندره افيرينوه

﴿ عيوب الغنى ﴾

تقدم لنا في الجزء الماضي شيء من البحث عن عيوب الفقر والحالات التي تعرض للانسان الكامل العقل والصحة فتفسد عليه اسباب معاشه وترد عليه سلامة عقله وجسمه الى نقيضيهما من الاختبال والاعتلال على غير موجب سوى العادة ولا داع سوى التقليد وهي علة على كونها غير مولودة مع الانسان فقد صارت على طول الزمن وتمادي الدهر كانها خلقت معه لانفكاك له عنها ولا مناص له منها

ولكننا قد وجدنا انفسنا فيما ذكرناه قد ظلمنا ذلك الفقير بعض الظلم في نسبتنا كل اسباب الافتقار اليه مع انه لا يوصم بها كلها ولا هو الذي باشر جميعها وكانت منه باسرها بل ان من عيوب الغنى ما يدعو الى عيوب الفقر ومن حالات الترف والسعة مايسبب حالات الضيق والعسر

فلقد نشاهد الغني المتقلب في نعمائه السابح في ثرائه تجود عليه دنياه او اجتهاده بكل حالات الاقبال وتحقق له كل ما يجول في نفسه من مختلفات الآمال فلا يقنع بما قسم الله له من جزيل النعمة ولا بما قدر له اجتهاده من سني القسمة بل تراه يشمخ بانفه كانه يحاول عند النجوم مأمولا ويمشي في الارض مرحاً كانه يريد ان يخرق الارض او يبلغ الجبال طولا ويترك جاره الفقير ينظر اليه فاذا كان كريماً غبطه وكان بغبطته ذليلا واذا كان لئيما حسده وود له الاذى او ان يراه قتيلا ذلك هو عيب المثري وما عيبه الا انه كثير للفقير المني وتلك هي جريمة الغني وهو لم يباشر الجناية ولكن كان

كأنه جنى وما اصدق قول البحتري هنا

وكانما شرف الشريف اذا انتمى جرم جناه على الوضيع الاصغر

ولقد ذكرنا فيما مضى ان الغنى والفقر لاحد لهما يقفان عنده ولا حقيقة فيهما ينتهيان اليها بل هما يختلفان باختلاف القياس ويتباينان بتباين النسبة بين الناس ولكن الشعور بهما قد يكون حقيقة لا خلاف عليها والتأثر منهما يكون صادقاً لا جدال فيه على ان الفقير اذا احس بفقره وذلت نفسه فانما يكون ذلك من غنى الغني وهو على هذا الاحساس مقهور وكذلك الغني اذا رأى فقر الفقير شعر بغناه واعتزت نفسه ولكنه على ذلك ليس بمعذور

ولقد يجول في خاطر القارئ اننا نريد بهذا القول ان يكتم الغني غناه فلا يشعر به الفقير حتى لا يكون ثم غبطة ولا حسد وان يتغاضى الناس عن فقر الفقير حتى لا يأسى اذا علم بفقره احد ولكننا لا نريد هذا والا تفسد الدنيا ويمتنع منها الترف والنعيم ولا يعود فيها جهد ولا تحصيل ولا تبدو عظمة من عظيم بل الذي نقصده ان ينعم كل انسان بما نال من دنياه ويتأنق ويلذ قدر ما يبلغ طبعه وتسمو اليه مناه ولكن كل ذلك ينبغي ان يكون على شرط ان تمتنع العزة والتفاضل والخيلاء فان هذا وان سر به الغني فانما هو اساءة صدرت منه ولو غير مباشرة فاصاب بها كبد الفقير واذله وكان كانه يقول له انظر فان غناي فضل وفقرك عيب وهذه الحالة من اقبح حالات الغنى واشد اسباب النفور الدائم بين الغني والفقير وبسببها على الارجح نشأت تلك البدع التي يود اصحابها ان يكون الناس في حالة واحدة ولو كان في ذلك على مجموعهم ما فيه

ينظر الفقير الى الغني فيراه وافر السعادة من كل باب حسن الحالة من

كل ناحية فيقول ما اجمل الغنى وما اطيب الثروة وما احلى المال وكم اود ان اكون كهذا الرجل مستريح الضمير ناعم البال ثم يأخذ يفتش عن الاسباب التي ترقى بها ذلك الانسان حتى صار مثرياً فيجتهد ان يصير مثله راقياً الى درجته بتلك الاسباب وهذه هي الغبطة التي تدعو الناس الى الاقتداء وتحضهم على التشبه بالمحاسن وبها وحدها كان علو النفس والاستزادة من العلم والهمة والاقدام . ثم ينظر الى ذلك الغني من جهة ثانية فيجده شديد الاعتداد بنفسه كثير الخيلاء على من دونه مالاً حتى كانهم من غير بني نوعه وجنسه فيقول ما اقبح هذا الغني وذاك الغني ولقد ضاعت النعمة هنا وقد كنت الاولى بهذه الثروة واني الاحق بها دون هذا الاحمق ولكنها الاقدار تعطي وتمنع وانها صروف الزمن تمتع وتفجع ثم يكون عدواً لذلك الغني ومن جهل شيئاً عاداه ويضمر له الشر والكره في نفسه حتى يكون له حاسداً يود زوال النعمة عنه وانتقالها منه وان بهذا الحسد على الغالب فشت تلك البدع الضارة وهي قتل العظماء وسعي الفقراء في سلب الاغنياء

ولقد يرى القارئ مما اجملنا انه لم يكن بين الغبطة والحسد او حب الاقتداء وحب الفناء الا حبل قصير هو بين يدي الغني فاذا شاء اطاله واذا شاء قصره ولكنه مع ذلك لا يشاء الا ان يكون عدواً للفقير بلا سبب وان يكون الفقير عدواً له بكل سبب وهذا نهاية الغرابة ومنتهى العجب

ويعلم اغنياؤنا الكرام وقى الله غناهم ثورة الفقراء ان سوقة الناس وجهالهم قلما يهمهم الغنى وندر ان يتحدثوا به فلذلك لا يكون عندهم غبطة ولا حسد وان الواحد منهم يسعى لادنى معيشة فيكفيه قليل من المال فهو

يمر على قصر الغني وكانه مر بكوخ الشحاذ ويرى حلى الياقوت والالماس وهو كانه يرى الزجاج واذا اختال امامه الغني او خضع لديه فسواء كل هذا عنده اذ هو لا يهمه الا ان يكون حياً وذلك لانه لاهمة له فتغبط وتحاول الاقتداء ولا نفس سامية عنده فتلتمس الحياة لها من فناء السواء ولكن الناس جميعهم ليسوا كذلك ولقد وصلنا الى عصر تأدب الفقراء به كالاغنياء وتساوى جميعهم في العقل والادراك ومعرفة الحقوق فاذا رأى الفقراء من هذه الطبقة انه لا سبيل لان يكون الناس كلهم في درجة واحدة من حيث اليسار رأوا ان مساواتهم جميعاً بالحقوق الادبية يجب ان تكون ممكنة من كل سبيل وان هذا الفقير المتعلم المتمدن انما يريد مسرة نفسه دون مسرة جسمه ويود ان يبيت على الطوى دون ان تبيت نفسه ذليلة اي انه يود ان يكون متمثلا بقول المتنبي

وما منزل اللذات عندي بمنزل اذا لم ابجل عنده واكرم

ونحن في هذا المقال لا نطلب من الغني ان يكرم الفقير مباشرة فيصادقه ويصاحبه فان ذلك مما يتطلب اعانته وهذا لا سبيل اليه ولكننا نطلب ان يكرمه بعدم احتقاره وذلك يكون بحالات كثيرة لا يمكن تفصيلها وبيان جميعها ولكن المهم منها ان يكون الفقير مقبولاً لدى الغني في كل حالة من حالات فقره فاذا وجبت زيارته مثلاً وهو في منزل حقير بالقياس الى الغني فيجب ان يزار لانه انسان مثله ولا فرق بينهما الا لحظة سعادة او مؤاتاة دهر واذا رآه في ملابس لا تجمل في عينيه فلا ينبغي احتقاره والاعراض عنه لان تلك الملابس من الاعراض وقد يكون تحت تلك الملابس نفساً سامية يعد احتقارها اشد من الجناية عليها ثم انه يجب على الغني نفسه ان يقلل ما في استطاعته من

اسباب ترفه ونعيمه الظاهر لان ذلك من عيوب الغنى في نظر الفقير اذ يعد تلك العزة كأذلال له وهو الشأن الذي تنبه اليه الملوك بالخصوص حتى صاروا يلبسون كالعامة منعاً لتنغيص الحياة عليهم وايضاح ذل فقرهم امام عيونهم

ونعم ان مساواة الناس بالاحترام او المساواة الادبية بعمومها مما قد يصرف الهمم عن الكد والتحصيل ولكن منعها بالاطلاق مما يعد ذنباً لا يغفر وهو الذي يسوق طبقة الفقراء المهذبة في اوربا الى ارتكاب المحارم الكبيرة في سبيل الاقتصاص من مرتكبي ذلك الذنب فعلى كل غني ان يقتصد في معيشته ويعتد نفسه في اكثر حالاته انساناً كجاره وبذلك يكون في حياته مغبوطاً غير محسود ثم لا يمنعه ذلك من اطلاق غناه والتنعم بكل ما في هذا الوجود

﴿الشعر العصري﴾

١

(المقدمه)

فانظر رحمك الله كم حقنت هذه الشاعرة بشعرها من الدماء وكم صانت من النفوس والارواح ومنعت من البلايا والويلات . فعلت كل ذلك وما انتضت سيفاً سوى لسانها الاشطب ولا سطت بخميس عرمرم غير جنانها الثبت الجريء ولا هي جاءت بشفع وجيه غير ما رأيت من هذه الابيات التي قام